

# 572 | تعليق على معارج القبول للشيخ حافظ الحكم | الشيخ

## عبد الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

نعم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما اما بعد فيقول الشيخ حافظ حكيم رحمه الله تعالى الفصل الرابع والخامس ما في هذه الايات وكل ما خالف للوحيين فانه رد بغير ميل. وكل ما فيه الخلاف نصبا. فرده اليهما لقد وجبا فالدين انما اتى بالنقل ليس بالواهام وحس العقل كل ما اي امر كان خالف الوحيين نصوص الكتاب والسنة لان السنة وحي ثاب ايضا كما قال تعالى ما ظل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى شديد القوى. وقال النبي صلى الله عليه وسلم اوتيت القرآن ومثله معه. الحديث. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فهذا الفصل او هذان الفصلان ذكر فيهما رحمه الله تعالى مسألتين الاولى ان كل ما كان مخالفا للوحيين الكتاب والسنة فانه رد. بغير ميل اي بغير ولا شك في ذلك لان المعول على الوحيين الكتاب والسنة. فما جاء من اقوال الناس تقريراتهم مخالفا للوحيين اي مخالفا لكتاب الله ومخالفا لسنة رسوله عليه الصلاة والسلام فهو رد اي مردود على صاحبه غير مقبول منه. قد قال عليه الصلاة والسلام من عمل عملا ليس عليه امر فهو رد اي مردود على صاحبه غير مقبول منه. وذكر المسألة الثانية ان كل ما فيه الخلاف نصب كل ما كل مسألة نصب فيها خلاف بين الصحابة التابعين ومن بعدهم فالحكم في ذلك ان يرد اليهما اي الى الكتاب والسنة. فما تنازعت في شيء من شيء الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا. يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعت في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون لله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويل فالدين انما اتى بالنقل. هذا هو الدين. الدين قال الله. قال رسوله. ليس وهام او تخرصات العقول وتخميناتها واراتها. وانما الدين قال الله. قال رسوله صلى الله عليه وسلم. وقوله ما خالف للوحيين اي الكتاب والسنة السنة وحي مثل ما ان القرآن وحي. لان النبي الكريم عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى. ولهذا جاء في الحديث وقد تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم اوتيت القرآن ومثله معه. المراد بمثل القرآن اي السنة ومثله مع اي السنة. لكن القرآن متعبد بتلاوته والسنة ليس متعبدتا بتلاوتهما وكلاهما متعبد بالعمل بهما فالقرآن وحي يجب العمل به والسنة وحي يجب العمل به والعمل بالسنة نفسها عمل بالقرآن. لان الله سبحانه وتعالى قال في القرآن وما اتاكم اصول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. فالعمل بالسنة عمل بالقرآن. وترك السنة وهجرها ترك للقرآن. وهجر له نعم قال رحمه الله تعالى فانه رد بغير ميل فانه اي ذلك الامر المخالف رد اي مردود على مبتدعه من كان بغير مين بدون شك. قال الله تبارك وتعالى ومن يبتغ اي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه. ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه. اي ان دين الله هو الاسلام هو الدين الذي رضيه لعباده ولا يرضى لهم دينا سواه. كما قال الله عز وجل ان الدين عند الله الاسلام. وقال يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السن كافة وقال تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا. فالاسلام هو دين الله الذي رضيه لعباده ولا يرضى لهم دينا سواه ولهذا قال في هذه الاية ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين. نعم قال رحمه الله تعالى ودين الاسلام هو الذي انزل الله تعالى به كتابه على رسوله ليبين للناس فتلاه الرسول صلى الله عليه وسلم على امته وبينه لهم بسنته من اقواله وافعاله وتقريراته صلى الله عليه وسلم وتقدم في الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم واياكم ومحدثات الامور فان كل لبدعة ضلالة نعم تقدم في الاحاديث هذا امر كان عليه الصلاة والسلام يؤكد عليه

به في خطبه عليه الصلاة والسلام مجيئا متكررا. تأكيدا على هذا الاصل وتثبيتا له آآ ان آآ تتبع السنة ويتقيد بها تمسكا واتباعا وان يحذر من بدع التي ما انزل الله تبارك وتعالى بها من سلطان فعليكم بسنتي ثم قال واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة نعم قال رحمه الله وقال تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه. وقال تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا. نعم وهو محسن هذا فيه اتباع الهدي والتقيد بما جاء عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم هذا هو الاحسان واتباع الاهواء والاراء والاذواق كل هذا من باب الاساءة الاحسان هو ان يتبع شرع الله الذي انزل به كتابه ووحيه على رسوله عليه الصلاة والسلام وقال تعالى اغير دين الله يبغون وله اسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها وقال تبارك وتعالى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون وقال تبارك وتعالى ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون الايات وقال تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة ذكرى لقوم يؤمنون نعم اي ان الكتاب فيه كفاية ان الكتاب فيه كفاية للناس. وغنية ومن لم يكفه الكتاب ولم يسعه ان الكتاب فلا يسعه شيء قد كان بعض السلف كان يقول من لم يسعهما وسع الصحابة لوسع الله عليه الصحابة وسعهم الكتاب والسنة واكتفوا بهما متمسكين ومعظمين وممتثلين لما جاء فيهما ومحكمين لهما؟ اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم اي ان الكتاب فيه الكفاية وفيه الهدى والصالح وسعادة الناس في الدنيا والاخرة. نعم قال رحمه الله تعالى وقال تبارك وتعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله الالية نعم وجاء تفسير اتخذهم اربابا طاعتهم فيما يحلونه مما حرمه الله او يحرمونه مما احله الله؟ اليسوا يحلون الحرام؟ فتحلونه ويحرمون الحلال هنا قال بلى قال تلك عبادتهم. نعم قال رحمه الله وقال تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله. ما لم يأذن به الله الاذن هنا اي الشرع ما لم يشرعه الله. نعم. قال رحمه الله الالية وغير ذلك من الايات. وفي صحيحين من حديث ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احدث من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد. وفي رواية مسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد. هذا الحديث بروايته يعد ان اصول الاسلام التي عليها مدار دين الله سبحانه وتعالى لان الدين يدور على احاديث هي تعد وصولا للاسلام مردها اليه. من هذه الاصول هذا الحديث العظيم الجامع في رد البدع كلها وان الله سبحانه وتعالى لا يقبل من الدين والعمل والقربات الا ما كان عليه امر الرسول عليه الصلاة والسلام اي الشرع الذي جاء به صلوات الله وسلامه عليه وما سوى ذلك من الاعمال والاقوال مردود على صاحبه غير مقبول منه. فهذا الحديث يعد من الاصول الجوامع ومن احاديث الاصول العظيمة التي اه اليها او عليها يرتكز اه دين الله سبحانه وتعالى على نعم قال رحمه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لقد تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك. المحجة بيضاء الطريقة الواضحة البيضة التي لا اشتباه فيها ولا التباس واضحة وضوح الشمس. نيرة مضيئة اه عليها النور والضياء. واضحة وضوح اه الشمس فلا يزيغ عن هذه المحجة البيضاء والطريقة الواضحة الا هالك وهذا فيه المعنى الذي اه قرره بعض السلف ولعله مالك ابن انس قال السنة سفينة نوح فمن ركبها نجا ومن تركها غرق اي هلك نعم قال رحمه الله وفي السنن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتترقت اليهود على احدى او اثنتين وسبعين فرقة وتفترق النصارى على احدى او اثنتين وسبعين فرقة. وتفترق امتي على ثلاث وسبعين اين فرقة وفيها عن معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه انه قال الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا فقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة. وان هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين في وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة. زاد في رواية وانه سيخرج من امتي اقوام تتجارى بهم تلك الاهواء كما يتجارى الكلب لصاحبه وفي لفظ بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله. نعم هذا الحديث فيه ان الافتراق كائن وحاصل في الامة. والنبي عليه الصلاة والسلام لما اخبر في هذا الحديث بان الافتراق كائن لا بد من وجوده سيوجد في الامة اخبر بذلك نصحا لامته حتى لا يكون ومن اهل هذه هذه الفرق المنحرفة عن صراط الله المستقيم ونههم في الوقت نفسه انها ليست قليلة فرق كثيرة جدا اي كونوا يا عباد الله منها كلها على حذر واطلبوا لانفسكم النجاة والسلامة لم يخبر بها مجرد اخبار معلومة تعرف لا اخبر تحذيرا منها تحذيرا للامة. فالفرق ستوجد ستوجد في الامة. فاحذروا منها كلها فانها خطر على من دخل فيها لانها كل فهي خطر فهي خطر عظيم على من قال فيها فعلى المرء ان ان يجانب هذه الفرق وان يبتعد عنها وان يحذر منها وان يحرص على ان يكون على الحق

والصحابه رضي الله عنهم حريصون على كل خير لما اخبرهم بهذا الافتراق وان الناجون فرقة واحدة ان الناجون فرقة واحدة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم من هم؟ وهذا السؤال الذي سأله الصحابة رضي الله عنهم النبي عليه الصلاة والسلام نابع من حرصهم على السلامة والنجاة رضي الله عنهم وارضاهم. فقال من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي هذا هو الدين هذا هو الدين على من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي التغييرات التي تأتي بعد ليست على العتيق ليست على الهدى ليست على ما كان عليه الصحابة كلها داخلة في هذا الافتراق ولهذا في الحديث الاخر حديث العرباظ ابن سارية قال انه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ما المخرج دون ان يسأل اجاب قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم محدثات فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة. وفي رواية من روايات الحديث انه آ قال سيخرج من امتي اقوام تتجارى بهم تلك الالهواء تتجارى بهم تلك الالهواء وهذا يفيد ان الافتراق في الالهواء ستفترق هذه الامة ثلاثة وسبعين فرقة في الالهواء اي كلهم متبع للهوى فان لم يستجيبوا لك فاعلم ان ما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين. الحق في اتباع الهدى الذي جاء به النبي عليه الصلاة والسلام ومن لم يتبع الهدى فهو متبع الهوى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تتذكرون تباعا الهدى المنزل. ومن لم يتبع الهدى المنزل فهو متبع للهوى واولاد. وهؤلاء اولئك كلهم اصحاب هذه الفرق كلهم متبعون للالهواء تتجارى بهم الالهواء. تتجارى بهم الالهواء هذا خطير جدا عندما يسلم المرء نفسه للهوى يتجارى به في اودية الهلاك والعطب والعياذ بالله تتجارى بهم الالهواء كما يتجارى الكلب لصاحبه او بصاحبه. والكلب هذا داء يصيب المرء واذا اصابه لم يسلم من آ المه ومضرته اي جزء من بدن مثل ما قال لا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله والكلب يصاب بالانسان اذا عظه آ الكلب المسعور فاذا اذا عظه الكلب اصيب بهذا الداء الذي يتأذى ويتضرر منه كل عرق و وكل مفصل وهذا فيه والعياذ بالله ان الالهواء اه تتجارى بهؤلاء وتمتكن منهم هذا الداء. داء الذي مجرد ما ينهش الكلب المصاب آ انسانا واذا بهذا الداء يصل الى كل عرق والى كل مفصل وهذا يوضح ان الالهواء خطيرة جدا. اذا اصيب بها الانسان تجارت به وتمكنت من واصبحت متجذرة فيه مثل ما آ يصاب الانسان الكلب الذي هو هذا الذي ان اصيب به المرء وصل الى كل عرق وكل مفصل اعاننا الله وعافانا اجمعين نعم. قال رحمه الله وفي الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تأخذ امتي باخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع فليل يا رسول الله كفارس والروم؟ فقال ومن الناس الا اولئك وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتم لتبعتموه لتبعتموه. قلنا يا رسول الله اليهود نصارى قال فمن والاحاديث في هذا الباب كثيرة؟ نعم هذا الحديث حديث عظيم جدا في تحذير الامة امة محمد عليه الصلاة والسلام من اتباع آ اليهود والنصارى وقد اخبر عليه الصلاة والسلام ان هذا الامر واقع واخبره بانه واقع فيه التحذير من امة. تحذير الامة من من هذا الامر هو واقع واقع موجود موجود سيكون الاتباع لليهود والنصارى شبرا شبرا ذراعا ذراعا حتى لو دخلوا في مسائل او في او في اعمال ملتوية اشد اللتواء متعوجا اشد التعوج ايضا سيوجد في الامة من يدخل تلك المسالك وهذا معنى قوله حتى لو دخلوا جحر ظم. لدخلتموه لو دخلوا مسالك ملتوية جحر الضب هذا شأنه صفته يا يا لا يحفر حفرة مستقيمة ممتدة في الارض بل يحفر حفرة ملتوية. حتى يصعب على من اراد ان يحفر جحره لاجراجه لانها مسالك ملتوية معوجة هكذا يصنع فيقول عليه الصلاة والسلام حتى لو دخلوا جحر ضب يعني لو دخلوا مسالك ملتوية معوجة لوجد في الامة من يدخل مدخلهم ويسلك مسلكهم قال ذلك عليه الصلاة والسلام محذرا الامة من ذلك من اتباع اليهود والنصارى. اخبر بهذا الحديث ان الامة سيوجد ممن يتبع اليهود والنصارى شبرا شبرا. يعني في في القليل والكثير. ذراعا ذراعا. في القليل والكثير وحتى في في الامور الملتوية البالغة شدة في الانتواء والاعوجاج وسيوجد في الامة من يسلك مسلك هؤلاء قال لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا. وذراعا ذراعا. حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم. قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن يعني فمن غير اه غير هؤلاء والحديث في الصحيحين واروي لكم هنا طرفة من باب مجرد التنشيط والا لا علاقة لها بالعلم اه اطلاقا في الحديث الصحيحين ففي بعض الكتب يكتب

بعده اخرجاه بعض الكتب يكتب بعد الحديث اخرجه اي البخاري ومسلم فيذكر ان رجلا سأل صاحبه قال ما معنى اخرجاه؟ قال اي  
الظب من جحره نعم قال رحمه الله تعالى ثم اعلم ان البدع كلها مردودة ليس منها شيء مقبولا. وكلها قبيحة  
ليس فيها حسن وكلها ضلال ليس فيها هدى وكلها اوزار ليس فيها اجر وكلها باطل ليس فيها حق. صدق رحمه الله تعالى هذا التقرير  
يقوله مفصلا هذا التفصيل ناصحا. وحتى لا يندفع المرء بمن  
يزين البدع بوصفها حسنة. او يلتبس لها المخارج ويورط الناس وخاصة اه العوام ببدع واعمال ما انزل الله سبحانه وتعالى بها من  
سلطان. فالبدع كلها مردودة. لان النبي صلى الله  
وسلم قال من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد. اي مردود على صاحبه غير مقبول منه. ليس منها شيء مقبولا اي لان الله لا يقبل  
آآ من العمل الا ما كان موافقا لما شرع. وكلها قبيحة ليس فيها  
حسن وهذا فيه تنبيه انه ليس هناك ما يسمى بالبدعة الحسنة وكلها ضلالة ليس فيها هدى لان النبي صلى الله عليه صلى الله عليه  
وسلم قال في ذلك قولنا جامعا واضحا وكل بدعة  
وكلها اوزار ليس فيها اجر. لا يؤجر المرء على البدعة وانما الاجر على العمل الصالح الموافق لسنة النبي عليه الصلاة والسلام. وكلها  
باطل ليس فيها حق نعم قال رحمه الله ومعنى البدعة هو شرع ما لم يأذن به ما لم يأذن الله به ولم يكن عليه امر النبي صلى الله  
عليه وسلم  
ولا اصحابه. ولهذا فسر النبي صلى الله عليه وسلم البدعة بقوله كل عمل ليس عليه امرنا. ووصف فاطماتة الناجية من الثلاث من  
الثلاث والسبعين فرقة بقوله هم الجماعة. وفي رواية هم من كان مثل ما انا عليه  
 واصحابي نعم يعني اذا قيل ما البدعة؟ فهذا هو الجواب البدعة آآ معنى البدعة هو شرع ما لم يأذن به ولم يكن عليه امر النبي صلى  
الله عليه وسلم ولا اصحابه. ما الدليل على ان هذا هو المراد بدعة؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول  
من عمل عمل ليس عليه امرنا فهذه البدعة العمل الذي ليس عليه امر النبي عليه الصلاة والسلام وامره اي هذه وشرعه والدين  
الذي جاء به عليه الصلاة والسلام وعمل به صحابته الكرام. فهذا هو الدين  
ما خالف ذلك فهو بدعة. ولهذا جاء في الحديث حديث الافتراق لما ذكر الفرقة الناجية قال هم من كان مثل على مثل ما انا عليه  
 واصحابه فالذي على مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام هو الذي على الدين. ولهذا جاء عن الامام  
ما لك رحمه الله تعالى انه قال من قال في الدين بدعة حسنة فقد زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم خان الرسالة لان الله يقول  
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا فما لم يكن ديننا زمن  
محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه لن يكون ديننا الى قيام الساعة. ولن يصلح اخر هذه الامة الا مما صلح به اولها واول الامة انما  
كان صلاح بالاتباع. مثل ما قال ابن مسعود رضي الله عنه انا نقتدي ولا  
وتتبع ولا نبتدع ولن نضل ما ما دمنا او ما كنا على الاثر. ويقولون من كان على الاثر فهو على الطريق اي على الطريق الذي رضيه الله  
سبحانه وتعالى لعباده ولا يرضى لهم ديننا سواه  
ثم شرع الشيخ رحمه الله تعالى في اه ذكر تقسيمات مهمة مفيدة للبدع وان اه البدع تنقسم الى اقسام باعتبارات. من حيث خلالها  
بالدين هناك بدع مكفرة وبدع غير مكفرة  
وهناك تقسيم لها من حيث آآ هل لها هل لها اصل بحيث يكون لها اصل وزيد على الدين زيادة اخرجت العمل عن اصله بما زيد فيه.  
يعني يكون هناك اصل للعمل لكن يزداد في العمل بشيء  
محدث او ان العمل من اصله محدث فذكر تقسيمات يعني متنوعة مفيدة في في هذا الباب نسأل الله الكريم من ينفعنا اجمعين بما  
علمنا وان يزيدنا علما وان يصلح لنا شأننا كله والا  
يكلنا الى انفسنا طرفة عين. اللهم اقسام لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك. ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما  
تهون به علينا مصائب الدنيا اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وصنا على  
من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا سبحانه اللهم وبحمدك  
اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد واله وصحبه  
الله خيرا